The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 100—102	سِفْر المزامير (المَزامير ~~100~~ 102)
#D_20080102	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 675
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إلى مَنْ نَذْهَبُ حينَ نَتألَّمُ؟ وَإلى مَنْ نَلْتَجِئُ حينَ نَشْعُرُ أنَّ قَلْبَنا صَارَ كالعُشْبِ الجَافِّ؟ يُجيبُ المُرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤالِ فيقول: "يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صُرَاخِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي فِي يَوْمِ ضِيقِي. أمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ فِي يَوْمِ أَدْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعًا".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 100 102، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَة. وبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ اسْمَ الكاتِبِ غَيْرُ مَذكورٍ، فإنَّ عُنْوانَهُ هُوَ: "مَزْمورُ حَمْدٍ". وَمَعَ أنَّ هذا المَزمورَ قَصيرٌ جِدًّا، فإنَّهُ مُفْعَمٌ بالحَيويَّةِ الَّتي تُنْعِشُ النَّفْسَ. ونَرى مِنْ خِلالِ هذا المَزْمورِ أنَّ الفَرَحَ في الرَّبِّ هُوَ الدَّافِعُ الحَقيقيُّ للإيمانِ والعِبادَة.

ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هذا المَزمور:

اِهْتِفي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ. اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ.

فَفي ضَوْءِ مَراحِمِ اللهِ الدَّائمةِ والمُستمرَّةِ مُنْذُ الأزَلِ إلى الأبَد، لا يَسَعُنا بِصفَتِنا أولادًا للهِ الحَيِّ إلَّا أنْ نَعْبُدَهُ بِفَرَحٍ وَأنْ نَدْخُلَ إلى حَضْرَتِهِ بِتَرنُّم. فاللهُ هُوَ الَّذي خَلَقَنا. وليسَ هذا فقط، بَلْ إنَّهُ جَعَلَنا شَعْبًا لَهُ. وَهُوَ يَهْتَمُّ بِنا ويَعْتَني بِنا بِطَريقَةٍ تَعْجَزُ الكَلِماتُ عَنْ وَصْفِها. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَدْعو كُلَّ الأرْضِ قائلًا: "اِهْتِفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَدْعو البَشَريَّة إلى اخْتِبارِ الفَرَحِ بالرَّبِّ. وَنَحْنُ، في هذا الوَقْتِ، نَدْعوكُمْ اليومَ، أعِزَّاءَنا المُستمِعينَ، إلى اخْتِبارِ الفَرَحِ بإنْجيلِ الرَّبِّ يَسوعَ المسيح. فالكلمةُ "إنْجيل" تَعْني "البِشارَة" أو "الخَبَرُ السَّارُّ". وَلا شَكَّ أنَّ النَّفْسَ الَّتي تَخْتَبِرُ الخَلاصَ هِيَ نَفْسٌ فَرِحَةٌ وَتَتَمَتَّعُ بِحياةِ النُّصْرَةِ. وَهذا كُلُّهُ يَقودُنا إلى الهُتافِ والتَّهليلِ للرَّبِّ الَّذي أحَبَّنا إلى المُنْتَهى وَجَعَلَنا خَاصَّتَهُ.

ويَقولُ المُرَنِّمُ هُنا: "اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ". فَلا يَجوزُ أنْ نَعْبُدَ الرَّبَّ كَواجِبٍ. فالرَّبُّ يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ بِفَرَحٍ نَابِعٍ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا. لذلكَ، إذا كُنْتَ تَعْبُدُ اللهَ أوْ تَخْدِمُهُ بِتَذَمُّرٍ، مِنَ الأفْضَلِ أنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ذلك. فَإنْ كُنَّا نُعْطي جُزْءًا مِنْ مَالِنا أوْ وَقْتِنا أوْ طَاقَتِنا للرَّبِّ، يَنبَغي أنْ نُعْطي بِسُرور لأنَّ المُعْطي المَسْرورَ يُحِبُّهُ اللهُ. وَلا شَكَّ، يا أصدقائي، أنَّ عُبودِيَّتَنا للرَّبِّ هِيَ عُبودِيَّةٌ مِنْ نَوْعٍ آخَر. فَما أبْعَدَ عُبودِيَّتَنا للهِ عَنْ عُبودِيَّتِنا لإبليسَ أوْ للآخَرينَ أوْ للمال. فَكُلُّ عُبودِيَّةٍ أُخرى هِيَ عُبوديَّةٌ مَمْلوءَةٌ مَرارَةً وَغَضَبًا واسْتياءً. أمَّا عُبودِيَّتُنا للهِ فَهِيَ عُبودِيَّةٌ عَذْبَةٌ، وَحُلْوَةٌ، وَبِلا قُيود.

ويَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا: "اعْلَمُوا أنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ". فنحنُ نَتَحَدَّثُ كثيرًا عَنْ حُقوقِ الإنْسانِ. ولكِنْ ماذا عَنْ حُقوقِ اللهِ عَلَينا؟ فاللهُ الَّذي خَلَقَنا وَيَعْتَني بِنا يَسْتَحِقُّ العِبادَةَ والحَمْد. أمَّا مَنْ يُحاوِلُ أنْ يَسْلِبَ اللهَ هَذا الحَقَّ، فإنَّ اللهَ يُعاقِبُهُ شَرَّ عِقابٍ لأنَّهُ لا يُعْطي مَجْدَهُ لآخَر. فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ دانيال أنَّ المَلِكَ نَبوخَذْنَصَّر كَانَ يَتَمَشَّى ذاتَ يَوْمٍ على قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ فقال: "أَلَيْسَتْ هذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمُلْكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلاَلِ مَجْدِي؟" وحينئذٍ، سَمِعَ في الحالِ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: "لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ

الْمَلِكُ: إِنَّ الْمُلْكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ". ثُمَّ نَقرأ: "فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الأَمْرُ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النُّسُورِ، وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ". وبعدَ انْتِهاءِ فَتْرَةِ العِقابِ الإلٰهِيِّ، نَقْرَأُ ما يَلي: "عِنْدَ انْتِهَاءِ الأَيَّامِ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، رَفَعْتُ عَيْنَيَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَبَارَكْتُ الْعَلِيَّ وَسَبَّحْتُ وَحَمَدْتُ الْحَيَّ إِلَى الأَبَدِ، الَّذِي سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ، وَمَلَكُوتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ كَلاَ شَيْءَ، وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الأَرْضِ، وَلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ؟» فِي ذلِكَ الْوَقْتِ رَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلاَلُ مَمْلَكَتِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبَنِي مُشِيرِيَّ وَعُظَمَائِي، وَتَثَبَّتُّ عَلَى مَمْلَكَتِي وَازْدَادَتْ لِي عَظَمَةٌ كَثِيرَةٌ. فَالآنَ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ، الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ".

وقَدْ عَاقَبَ اللهُ المَلِكَ "بَيْلْشَاصَّر" أيْضًا (وَهُوَ ابْنُ المَلِكَ نَبوخَذْنَصَّر) لأنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ في آنِيَةِ الهَيْكَلِ المُقَدَّسَة. فَقَدْ قالَ لَهُ دانيالُ النَّبِيُّ: "وَأَنْتَ يَا بَيْلْشَاصَّرُ ابْنَهُ لَمْ تَضَعْ قَلْبَكَ، مَعَ أَنَّكَ عَرَفْتَ كُلَّ هذا [أيْ عَرَفْتَ مَا حَدَثَ لأبيكَ حينَ حَاوَلَ أنْ يَتَطاوَلَ على اللهِ العَلِيِّ]، بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأُحْضَرُوا قُدَّامَكَ آنِيَةَ بَيْتِهِ، وَأَنْتَ وَعُظَمَاؤُكَ وَزَوْجَاتُكَ وَسَرَارِيكَ شَرِبْتُمْ بِهَا الْخَمْرَ، وَسَبَّحْتَ آلِهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ وَلاَ تَعْرِفُ. أَمَّا اللهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طُرُقِكَ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ. ... أحْصَى اللهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاهُ. ... وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا. ... قُسِمَتْ مَمْلَكَتُكَ وَأُعْطِيَتْ لِمَادِي وَفَارِسَ". ثُمَّ نَقرأ: "فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قُتِلَ بَيْلْشَاصَّرُ مَلِكُ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَأَخَذَ الْمَمْلَكَةَ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ". وهذا كُلُّهُ يُرينا أنَّ اللهَ الحَيَّ الحَقيقيَّ هُوَ الوَحيدُ الَّذي يَسْتَحِقُّ العِبادَة. فَهُوَ الَّذي صَنَعَنَا. وَنَحْنُ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الأرْضَ الَّتي نَرْعى فيها هِيَ لَهُ، والهَواءَ الَّذي نَتَنَفَّسُهُ هُوَ عَطِيَّةٌ مِنْهُ، وَكُلَّ ما لَدينا هُوَ مِنْ يَدِهِ أَصْلًا لأنَّ الكُلَّ مِنْهُ وَلَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في المَزْمور 100: 4 5:

ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ. لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.

أجَلْ يا أحِبَّائي! لِنَدْخُلْ أبْوابَهُ بِحَمْدٍ، دِيارَهُ بالتَّسْبيح. ولْنَحْمَدَهُ وَنَبارك اسْمَهُ لأنَّهُ صَالِحٌ وَإلى الأبدِ رَحْمَتُهُ، وَإلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أمانَتُهُ. آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أصْدقائي، إلى المَزْمور المِئَة والواحِد (101)، وَهُوَ مَزْمورٌ لِداوُد. وَيَقولُ داودُ في الأعْداد 1 4:

رَحْمَةً وَحُكْمًا أُغَنِّي. لَكَ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ. أَتَعَقَّلُ فِي طَرِيقٍ كَامِلٍ. مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟ أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي. لاَ أَضَعُ قُدَّامَ عَيْنَيَّ أَمْرًا رَدِيئًا. عَمَلَ الزَّيَغَانِ أَبْغَضْتُ. لاَ يَلْصَقُ بِي. قَلْبٌ مُعْوَجٌّ يَبْعُدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ.

يَتَحَدَّثُ داودُ في هذا المَزْمورِ عَنِ المَبادِئِ الَّتي كانَ مُزْمِعًا أنْ يُنَفِّذَها في مَمْلَكَتِهِ. وَهُوَ يَبْتَدِئُ بالرَّحْمَةِ والعَدْلِ. وَمَعَ أنَّهُ يَقولُ "أَتَعَقَّلُ فِي طَرِيقٍ كَامِلٍ"، فإنَّهُ يَقولُ للرَّبِّ: "مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟" فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّهُ إنْسانٌ ضَعيفٌ ولا يَسْتَطيعُ أنْ يَسْلُكَ في الكَمالِ إلَّا بِمَعونَةِ الرَّبِّ. وَهُوَ يُريدُ أنْ يَسْلُكَ فِي كَمَالِ قَلْبِهِ حَتَّى في وَسَطِ بَيْتِه. فَهُناكَ أُناسٌ مُراءونَ لأنَّهُمْ يَتَظاهَرونَ بالسُّلوكِ بالكَمالِ أمامَ النَّاسِ، ولَكِنَّهُمْ يَظْهَرونَ على حَقيقَتِهِمْ أمامَ أهْلِ بَيْتِهِم. ولكِنَّ داودَ يُريدُ أنْ يَسْلُكَ بالكَمالِ في الخَارِجِ وَفي بَيْتِهِ أيضًا. وَهُوَ يَنْوي ألَّا يَضَعَ قُدَّامَ عَيْنَيْهِ أمْرًا رَدِيئًا، أيْ ألَّا يُخْطِئَ عَنْ قَصْدٍ. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ يُبْغِضُ عَمَلَ الزَّيَغَانِ وَيَسْأَلُ اللهَ أنْ يُبْعِدَ عَنْهُ القَلْبَ المُعْوَجَّ. ويا لَيْتَنا جَميعًا نَعْقِدُ العَزْمَ على أنْ نَسْلُكَ في القَداسَةِ لأنَّ اللهَ يَقولُ لَنا: "كُونوا قِدِّيسينَ لأنِّي أنا قُدُّوس".

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 5 8:

الَّذِي يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا هذَا أَقْطَعُهُ. مُسْتَكْبِرُ الْعَيْنِ وَمُنْتَفِخُ الْقَلْبِ لاَ أَحْتَمِلُهُ. عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقًا كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي. لاَ يَسْكُنُ وَسَطَ بَيْتِي عَامِلُ غِشٍّ. الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لاَ يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنَيَّ. بَاكِرًا أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ، لأُقْطِعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ.

فَقَدْ كانَ داوُدُ (بِوَصْفِهِ مَلِكًا) عازِمًا على تَطْبيقِ العَدْلِ في مَمْلَكَتِهِ. فَهُوَ لَنْ يَتَهاوَنَ مَعَ مَنْ يَغْتابُ صَاحِبَهُ سِرًّا، وَلا مَعَ المُسْتَكْبِرينَ، ولا مَعَ مَنْ يَغشُّونَ وَيَكْذِبونَ. فَهُوَ عَاقِدٌ العَزْمَ على إهْلاكِ كُلِّ فَاعلي الإثْمِ مِنْ مَدينَةِ الرَّبِّ. وَهُوَ يُريدُ أيْضًا أنْ يُحيطَ نَفْسَهُ بِأشْخاصٍ أُمناءَ مَعَ اللهِ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ لا شَرِكَةَ للنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ. آمين!

ونَنْتَقِلُ الآنْ، صَديقي المُستمِع، إلى المَزْمورِ المِئَةِ والثَّاني (102)، وَهُوَ بِعُنْوان: "صَلاَةٌ لِمِسْكِينٍ إِذَا أَعْيَا وَسَكَبَ شَكْوَاهُ قُدَّامَ اللهِ". وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزْمور:

يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صُرَاخِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي فِي يَوْمِ ضِيقِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ فِي يَوْمِ أَدْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعًا.

ويا لَهُ مِنَ امْتيازٍ عَظيمٍ لَنا أنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الصَّلاةِ إلى اللهِ الحَيِّ الَّذي يَسْمَعُ الصَّلاةَ ويَسْتَجيب. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ داوُدُ في المَزْمورِ الخامِسِ والسِّتّين إذْ نَقْرَأ: "يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ". فَإلى مَنْ نَصْرُخُ في الضِّيق؟ وَإلى مَنْ نَلْتَجِئ؟ وَكَما هِيَ حَالُنا جَميعًا، فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ للرَّبِّ: "اسْتَجِبْ لي سَريعًا". فنحنُ نُريدُ أنْ يَسْتَجيبَ اللهُ لَنا بِسُرعَة. ولكِنَّ اللهَ لا يَعْمَلُ وَفْقًا لِتَوقيتِنا نَحْنُ، بَلْ وَفْقًا لِمَشيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَوقيتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 3 7:

لأنَّ أيَّامِي قدْ فَنِيَتْ فِي دُخَانٍ، وَعِظَامِي مِثْلُ وَقِيدٍ قدْ يَبِسَتْ. مَلْفُوحٌ كَالْعُشْبِ وَيَابِسٌ قَلْبِي، حَتَّى سَهَوْتُ عَنْ أكْلِ خُبْزِي. مِنْ صَوْتِ تَنَهُّدِي لَصِقَ عَظْمِي بِلَحْمِي. أشْبَهْتُ قُوقَ الْبَرِّيَّةِ. صِرْتُ مِثْلَ بُومَةِ الْخِرَبِ. سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ.

نَجِدُ هُنا، يا أصدقائي، وَصْفًا مُؤلِمًا للحالةِ الَّتي وَصَلَ إليها المُرَنِّم. فَهُوَ يَشْعُرُ أنَّ حَياتَهُ تَلاشَتْ سَريعًا أمامَ عَيْنَيْهِ كالدُّخان. وَهُوَ يَشْعُرُ أنَّ عِظامَهُ صارَتْ كَالحَطَبِ المَحْروق، وَأنَّ قَلْبَهُ صَارَ كالعُشْبِ الجافِّ. وَمِنْ شِدَّةِ حُزْنِهِ وَأَلَمِهِ، فَقَدْ نَسِيَ الطَّعامَ ولا سِيَّما أنَّ كُلَّ شَيءٍ صَارَ عَديمَ الطَّعْمِ والمَذاق. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "مِنْ صَوْتِ تَنَهُّدِي لَصِقَ عَظْمِي بِلَحْمِي". وَهَذا إنْ دَلَّ فإنَّما يَدُلُّ على شِدَّةِ آلامِهِ وَحُزْنِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "أشْبَهْتُ قُوقَ الْبَرِّيَّةِ" أيْ أنَّهُ صَارَ أشْبَهَ بِطُيورِ البَرِّيَّةِ الَّتي تَصْرُخُ دائِمًا بصوتٍ مُزْعِجٍ وَمُحْزِنٍ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "صِرْتُ مِثْلَ بُومَةِ الْخِرَبِ. سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ". فَحينَ يَعْتَدي أحَدٌ على عشِّ العُصْفورِ وَيَقْتُلْ صِغارَهُ، فإنَّ العُصْفورَ يَطيرُ وَحيدًا ويُصْدِرُ أصْواتًا تُعَبِّرُ عَنْ حُزْنِهِ وَأَلَمِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 11:

الْيَوْمَ كُلَّهُ عَيَّرَنِي أعْدَائِي. الْحَنِقُونَ عَلَيَّ حَلَفُوا عَلَيَّ. إنِّي قدْ أكَلْتُ الرَّمَادَ مِثْلَ الْخُبْزِ، وَمَزَجْتُ شَرَابِي بِدُمُوعٍ، بِسَبَبِ غَضَبِكَ وَسَخَطِكَ، لأنَّكَ حَمَلْتَنِي وَطَرَحْتَنِي. أيَّامِي كَظِلٍّ مَائِلٍ، وَأنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ.

نَرى هُنا سَبَبًا آخَرَ لآلامِ ناظِمِ هذا المَزْمور. فَقَدْ كانَ أعداؤُهُ يُعَيِّرونَهُ طَوالَ اليوم. وقد وَجَدوا الفُرْصَةَ سَانِحَةً لِتَهْديدِهِ. وَهُوَ يَشْعُرُ أنَّ ما أصابَهُ مِنْ وَيْلاتٍ هُوَ بِسَبَبِ خَطيئَةٍ اقْتَرَفَها. لذلكَ فإنَّهُ يَنْسِبُ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ إلى غَضَبِ اللهِ. وَهُوَ يَشْعُرُ أنَّ حَياتَهُ ستَنْتَهي عاجِلًا لأنَّ اللهَ حَجَبَ وَجْهَهُ عَنْهُ. فَقَدْ صَارَتْ حَياتُهُ كالظِّلِّ الَّذي يَخْتَفي تَدْريجيًّا إلى أنْ يَزولَ تَمامًا.

ثُمَّ يَقولُ ناظِمُ المَزْمورِ في الأعْداد 12 17:

أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ جَالِسٌ، وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ صِهْيَوْنَ، لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ. لأَنَّ عَبِيدَكَ قَدْ سُرُّوا بِحِجَارَتِهَا، وَحَنُّوا إِلَى تُرَابِهَا. فَتَخْشَى الأُمَمُ اسْمَ الرَّبِّ، وَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ مَجْدَكَ. إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ. الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ.

إذًا، مَعَ أنَّ نَاظِمَ المَزْمورِ يَشْعُرُ أنَّ حَياتَهُ صَارَتْ كَظِلٍّ سَريعِ الزَّوالِ، وَأنَّهُ صَارَ كالعُشْبِ الجافِّ، فإنَّهُ يُقِرُّ بِسَرْمَدِيَّةِ اللهِ. فاللهُ جَالِسٌ على عَرْشِهِ إلى الأبَدِ. وَهُوَ يَسْتَحِقُّ أنْ يَذْكُرَهُ العَابِدونَ دائِمًا. وَهُوَ يَثِقُ في رَحْمَةِ اللهِ في نِهايَةِ المَطافِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ إنَّ اللهَ "الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ". فاللهُ يَسْمَعُ صَلاةَ التَّائِبينَ وَلا يَرْذُلُ دُعاءَهُمْ. فإنْ كُنَّا نَتوبُ تَوْبَةً حَقيقِيَّةً، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ اللهَ سَيَغْفِرُ لَنا خَطايانا. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ إشَعْيَاء 1: 16 18: "اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ". ونَقرأُ أيضًا في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 1: 9: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

ثُمَّ يَقولُ ناظِمُ المَزْمورِ في الأعْداد 18 22:

يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ: لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ، لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ، لِكَيْ يُحَدَّثَ فِي صِهْيَوْنَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَبِتَسْبِيحِهِ فِي أُورُشَلِيمَ، عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعًا وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ.

أجَلْ يا صَديقي! فَالخَلاصُ مُقَدَّمٌ لجميعِ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناء. وقد قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 19: 10 إنَّ ابْنَ الإنْسانِ "قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ". ونحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ العاشِرِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل: "فَفَتَحَ بُطْرُسُ فَاهُ وَقَالَ: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ. الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ، بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا. يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ". لذلكَ فإنَّ خَلاصَ الرَّبِّ مُقَدَّمٌ لِجَميعِ البَشَر.

وَأخيرًا، يَقولُ ناظِمُ المَزْمورِ في الأعْداد 23 28:

ضَعَّفَ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، قَصَّرَ أَيَّامِي. أَقُولُ: «يَا إِلهِي، لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ. مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ،

وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ. وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ. أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبَّتُ أَمَامَكَ».

يَقولُ المُرَنِّمُ للرَّبِّ: "لا تَجْعَلْني أَمُوتُ في شَبابي". فَهُوَ يُريدُ أَنْ يَعيشَ فَترةً طَويلَةً. وَهُوَ يَبْني رَجاءَهُ هذا على أَنَّ اللهَ حَيٌّ إلى دَهْرِ الدُّهور. وَهذا هُوَ ما صَنَعَهُ المَسيحُ بِمَوْتِهِ لأَجْلِنا إِذْ إِنَّهُ أَعْطانا حَياتَهُ لِكَيْ نَحْيا مَعَهُ إلى أَبدِ الآبِدين. آمين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

يَقولُ المُرَنِّمُ إِنَّ الرَّبَّ "أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ. ... مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ، لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ". هذا هُوَ ما صَنَعَهُ اللهُ لأَجْلِنا جَميعًا. فَقَدْ جاءَ لِيُحَرِّرَنا مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ وَإبليس، ولْيُطْلِقَنا أَحْرارًا ويُعْطينا حَياةً أَبديَّةً مَعَهُ. ولكي تَحْصُلَ، يا صَديقي، على هذا الخَلاصِ الثَّمين، يَجِبُ عليكَ أَنْ تَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأَجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أَنْ يَكونَ لَدَيْكَ رَجاءٌ حَيٌّ باللهِ العَلِيِّ. فاللهُ يَلْتَفِتُ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَلا يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ. لذلكَ، إذا كُنْتَ في ضِيْقٍ، ارْفَعْ قَلْبَكَ إلى اللهِ واصْرُخْ إليهِ الآن لأَنَّهُ يَسْمَعُ الصَّلاةَ وَيَسْتَجيب. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.